

لتجاوز ثنائية الذات والموضوع (وكل الثنائيات الأخرى). ويظهر هذا الاتجاه ويحده في الفلسفة الفينومولوجية التي تؤكد أن الذات هي الموضوع، وأن الموضوع هو الذات، وتدور في إطار مفاهيم مثل «عالم الحياة»، حيث يتحدد وجود الذات لا كشيء مستقل، وإنما كجزء من الوجود. وقد ظهر هذا الاتجاه ويحده في فلسفة ميرلو بونتي، الذي حاول أن يحقق المشروع النيتشوي لإزالة الفروق تماماً بين الفكر والفعل، وبين الجسدي والنفسي.

ويميز ميرلو بونتي بين الجسد الطبيعي والجسد المعيشي. فالأول هو الجسد التشريحي (الطبيعي - الفسيولوجي)، الذي يشكل علاقتنا مع العالم الخارجي. أما الثاني فهو الجسد المعجرب، المعبر عن المقاصد والأهداف والرغبات. وهكذا تعود الثنائية مرة أخرى، ولكن بونتي يسارع بقوله إنه لا يوجد بينهما فرق حقيقي، وما بينهما هو فرق دلالي وإدراكي ليس إلا. ورغم قوله هذا، فإنه يؤكد أولوية الجسد المعيشي على الجسد الطبيعي (أي يؤكد الثنائية التي حاول إنكارها)، بل إن الجسد الطبيعي يُعد جسداً مشتقاً من الجسد المعيشي! والإدراك عنده ليس عملية ذهنية تامة أو فكرية (على الرغم من احتوائه عناصر عقلية)، ولكنه مجسّد، فنحن ندرك بأجسادنا التي تضمن لنا الوصول إلى جزئيات وموجودات العالم. ومحاولة إدراكنا للعالم خارجياً ما هي إلا مرادف لإدراكنا لأجسادنا نحن بالدرجة الأولى. والوصف الفينومولوجي إن هو إلا وصف لنمط من الالتحام بين الجسد والعالم، فالجسد والعالم متحدان متلاحمان باعتبارهما جسداً للشيء وشيئاً للجسد. والعلاقة بين الجسد والأشياء الطبيعية من غير الممكن وصفها في إطار علاقة سببية.

لهذا، يتحدث ميرلو بونتي عن أنطولوجيا اللحم البشري (الجسد) (بالإنجليزية: *ontology of the flesh*) باعتبارها تفاعلاً متبادلاً وتشابكاً والتحاماً كاملاً بين الذات والعالم عبر الجسد، حيث لا يمكن التمييز بين المعنى النابع منا والمعنى النابع من الأشياء خارجنا. واللحم هنا هو علاقة المرئي بالأعماق غير